

## العربية بين الترادف والفروق اللغوية

د. محمد سالم الرجوي

كلية التربية - جامعة مصراتة

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين، وبعد فإن اللغة العربية قد تشرفت بنزول القرآن الكريم بها، فانسعت رفعتها، ونمت مفرداتها، واهتم أهلها بها، فبدلوا جُهدَهُم للعناية بها والمحافظة عليها، فلم يتركوا ظاهرة من ظواهرها إلا تناولوها بالبحث والتنقيب، فعرفوا أسرارها وخبروها، ومن الظواهر اللغوية التي تناولوها ظاهرة (الترادف) التي تناولتها المصنفات القديمة والحديثة، وذهب اللغويون في أمرها مذاهب شتى، وتعددت آراؤهم من حيث الجواز والإنكار في وقوعها، فأجبت أن يكون بحثي في هذه الظاهرة، وكانت رغبتني في الكتابة حولها من أجل الوقوف على حقيقتها، وهل كثرة الألفاظ في العربية للشيء الواحد أسماء أم صفات؟ وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث تسبقها هذه المقدمة وتقفوها الخاتمة، فخصصت المبحث الأول للحديث عن الترادف، ومادته، وماهيته، وأسبابه، بينما جاء المبحث الثاني لبيان آراء بعض المتقدمين والمحدثين في ظاهرة الترادف، والمبحث الثالث ذكرت فيه نماذج من الفروق اللغوية في القرآن الكريم، واللغة.

وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وإليه المصير

المبحث الأول: (الترادف؛ مادته، وماهيته، وأسبابه)

## الترادف في اللغة:

عرف اللغويون العرب الترادف في اللغة فقال الجوهري: "الرَدْفُ: المُرتَدَفُ، وهو الذي يركب خلف الراكب ... وكل شيء تبع شيئاً فهو رَدْفُهُ، وهذا أمر ليس به رَدْفٌ، أي ليس تَبَعَةً ... الترادف: التتابع"<sup>(1)</sup>.

وقال ابن منظور: "الرَدْفُ: ما تَبَعَ الشيء. وكل شيء تبع شيئاً، فهو رَدْفُهُ، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو التَّرَادَفُ ... ويقال جاء القوم رُدَافِي أي: بعضهم يتبع بعضاً ... وفي حديث بدر:

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ر.د.ف) 4/1363، 1364.

فَأَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ أَي: متتابعين يردف بعضهم بعضاً. وَرَدَّفْتُ كُلَّ شَيْءٍ: مؤخَّزه. وَالرِّدْفُ الكَفْلُ والعِجْزُ، وخص بعضهم به عجيبة المرأة، ... وَالرَّوَادِفُ: الأعجازُ ... وَالرِّدْفُ: الحقيبية ونحوها مما يكون وراء الإنسان<sup>(1)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني: "الرِّدْفُ التَّابِعُ، وَرَدَّفُ الْمَرَاةَ عَجِيزَتَهَا، وَالتَّرَادِفُ التَّنَائِعُ، وَالرِّادِفُ المتأخر، وَالمُرْدَفُ المِتْقَدِّمُ، وَالَّذِي أَرَدَّفَ غَيْرَهُ"<sup>(2)</sup>.

ومنه قولهم الليل والنهار: (ردفان)؛ لأن كل واحد منهما ردف صاحبه بمعنى أن أحدهما يتبع الآخر، وكذلك قولهم: (إرداف النجوم) أي: تواليها وتوابعها، وأردفت النجوم أي توالى. وقولهم للذي يخلف الملك من بعده ردف، وأرداف الملوك: هم الذين يخلفونهم في القيام بأمر المملكة. وقد فسر قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾<sup>(3)</sup>، على رأي الزجاج: مردفين: بمعنى يأتون فرقة بعد فرقة<sup>(4)</sup>، وقال الفراء: مردفين متتابعين<sup>(5)</sup>.

ومنه تسميتهن ضرباً من القوافي في الشعر والعروض بـ (المترادف)، وهو كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان، وسبب تسميتها بذلك؛ لأن الغالب في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، فلما اجتمع ساكنان كان أحدهما ردف الآخر ولاحقاً به، والمترادف أن تكون أسماء لشيء واحد، وهي مولدة ومشتقة من تراكب الأشياء<sup>(6)</sup>.

#### الترادف في الاصطلاح:

الترادف في الاصطلاح: هو تعدد الألفاظ بمعنى واحد، أو أن يكون للمتكلمين أو الكلمات معنى يندرج تحت حقيقة واحدة، أو الاتحاد في المفهوم لدلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد<sup>(7)</sup>. ومنه تسميتهم للسيف: المهندس، والصارم، والحسام، والمسلول، اليماني، كذلك تسميتهم

(1) مُجَّدُ بِن مَكْرَمِ بِن مَنْظُورٍ، لِسَانِ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (ر.د.ف) 189/5، 190.

(2) الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، مَعْجَمُ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ص 218.

(3) سُورَةُ الْأَنْفَالِ: آيَةُ 9.

(4) يَنْظُرُ مُجَّدُ بِن مَكْرَمِ بِن مَنْظُورٍ، لِسَانِ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (ر.د.ف) 190/5، 191.

(5) يَنْظُرُ: أَبُو بَكْرِيَا الْفَرَاءُ، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ، 402/2.

(6) يَنْظُرُ: الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، مَعْجَمُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، مَادَّةُ (ر.د.ف) ص 218. وَالزَّبِيدِيُّ، تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَوَامِيْسِ، مَادَّةُ

(ر.د.ف)، 177/23. ابْنِ فَارَسٍ، مَعْجَمُ مَقَائِيْسِ اللُّغَةِ، مَادَّةُ (ر.د.ف) 504/2.

(7) يَنْظُرُ: الشَّرِيفُ عَلِيُّ بِنِ مُجَّدِ الْجَرَجَانِيِّ، كِتَابُ التَّعْرِيفَاتِ، ص 56. وَابْنُ الْأَثِيرِ، الْمَرْصَعُ فِي الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْبَنِيْنَ وَالْأَدْوَاءِ وَالذُّوَاتِ، ص 352، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ، الْمَزْهَرُ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَأَنْوَاعِهَا، 402/1.

الداهية: الفَنَطْرُ، النَّيْطَلُ، والدهوايس، والدَّيْهَمُ، والتجارم، والبائِجَةُ، وتسميتهم الخمر: الراح، والمدامة، والصهباء، والسَّبَاء، فالملاحظ على المعنى الاصطلاحي للترادف أن العلماء اقتبسوه من المعنى اللغوي وهو ركوب أحد خلف آخر، وأطلقت كلمة ترادف في الأصل على هذا المعنى، ثم نقلت من معناها الحقيقي إلى المعاني المجازية وهو إطلاقها على الكلمات التي تدل على معنى واحد، فإن الكلمات قد تترادف على المعنى الواحد أو المسمى الواحد، كما يترادف الركبان على الدابة الواحدة<sup>(1)</sup>، وهذا ظاهرٌ في أقوالهم.

فمن ذلك قول الجرجاني في تعريفه للترادف هو: "عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"<sup>(2)</sup>.

ويقول الزبيدي نقلاً عن الصاغاني أن المترادف هو: "إن تكون أسماءً لشيء واحد وهي مولدةٌ ومشتقةٌ من تراكُّب الأشياء"<sup>(3)</sup>.

ومن هذا اصطلاح العلماء على تسمية الألفاظ التي تتتابع على معنى واحد بـ(المترادفة) وصارت هذه الظاهرة اللغوية تعرف بهذه التسمية اصطلاحاً.

وعرف بعض اللغويين المحدثين الترادف فقالوا: هو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد بحيث تنصرف جميعاً للدلالة عليه<sup>(4)</sup>، ومنهم من وضع له شروطاً ينبغي تحقيقها حتى يمكن القول بالترادف بين الألفاظ، وهذه الشروط هي:

الاتفاق التام في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً عند الكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحدة، فإذا تبين بدليل، أن العربي كان يفهم من كلمة: (جلس) معنى لا يستفيدة من كلمة: (قعد) فيكون حينئذ ليس بينهما ترادف.

الاتحاد في البيئة اللغوية وذلك بانتماء الكلمتين إلى لهجة واحدة، أو مجموعة منسجمة من اللهجات.

الاتحاد في العصر، ولذا يجب أن نلتمس الترادف بين لفظين في زمن معين بحيث لا يكون

(1) ينظر: حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص32، 33.

(2) الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ص56.

(3) الزبيدي، تاج العروس، مادة (ر.د.ف) 180/23.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص145، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص309، وإميل بدیع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص173، ومحمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العربي إلى نهاية القرن الثالث، ص414.

أحدهما من العصر الجاهلي والآخر من المولد في العصر العباسي مثلاً.  
 ألا يكون أحد اللفظين نتيجة لتطور صوتي للفظ آخر كما في (الجتل والجل) بمعنى : النمل،  
 نلاحظ أن إحدى الكلمتين، يمكن أن تعد أصلاً، والأخرى تطوراً لها<sup>(1)</sup>.

مادة (ردف) في القرآن الكريم:

جاءت مادة (ردف) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وذلك على النحو الآتي:

قال تعالى: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ زِدَفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾<sup>(2)</sup>.

أي: تبع بقرب بعض الذي تستعجلون من العذاب<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ<sup>(4)</sup>.

أي: يصور الله سبحانه وتعالى حالتين، حالة النفخ الأولى، وحالة النفخ الثانية، فالأولى تमित  
 كل شيء بإذن الله، والثانية تحيي كل شيء بإذن الله، فالرجفة الثانية تابعة للرجفة الأولى<sup>(5)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾<sup>(6)</sup>.

أي: أن لفظة مردفين قد أسندت إلى الملائكة يوم بدر، فمردفين متتابعين يأتي بعضهم في أثر  
 بعض لإلقاء الرعب والرهينة في قلوب الكفار، ونصرة لأهل الإيمان<sup>(7)</sup>.

- أسباب الترادف وكثرته في العربية :

إن كثرة الترادف في اللغة له أسباب أذكر منها.

1- تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة:

فكل لهجة تطلق عليه اسماً، تم تداخلت اللهجات بعضها ببعض، ونشأت اللغة المشتركة  
 وتمسكت بعدد من الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة، وهذا السبب جعله  
 المنكرون أمراً لا علاقة له بالترادف على مذهبهم، لاشرطهم أن يكون في لغة واحدة<sup>(8)</sup>. "ولو نظرنا في

(1) ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص322، 324.

(2) سورة النمل: الآية: 72.

(3) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 27/20.

(4) سورة النازعات: الآية: 6، 7.

(5) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 67/30.

(6) سورة الأنفال: الآية: 9.

(7) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 275/9.

(8) ينظر: محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن، ص79.

في اللهجات العربية الحديثة، لوجدنا شيئاً يشبه هذا الذي نتصوره في القديم، ما يسمى: (فكة) مثلاً في مصر، يسمى في لبنان: (فرافير)، وفي سوريا والأردن: (فراطة)، وفي العراق: (حُرْدَة)، وفي ليبيا: (رقاق)<sup>(1)</sup>. وبذلك يكون اختلاف الألفاظ على المعنى بين القبائل والبلدان لا يعد من الترادف عند قصر الترادف على البيئة اللغوية الواحدة، وذلك لأن مستخدم هذا اللفظ غير مستخدم للفظ الآخر. وأن تكون الألفاظ المترادفة مقيدة بزمان ومكان معين. غير أن المتقدمين أغفلوا هذه الجوانب، وتتبعوا الكلمات الدالة على معنى واحد في مختلف العصور، ودون النظر في الزمان والمكان والبيئة، فمثلاً جمعوا كل كلمة تدل على السيف أو الأسد وإن اختلف زمانها ومكانها، وعدوها من المترادف ولم تكن كلها معروفة ولا مستعملة عند جميع العرب، ولو كانت هذه الألفاظ معروفة لدى جميع العرب لما افتخر بعضهم أنه يحفظ خمسين اسماً للسيف<sup>(2)</sup>.

## 2- الصفات الغالبة:

كأن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة، تغلب الأسماء الأصلية في الاستعمال، فتعدها في التسمية، وينسى ما فيها من الوصفية وتصبح مرادفة لها<sup>(3)</sup>، كإطلاق كإطلاق اسم واحد للسيف وخمسين وصفاً، ولكل وصف دلالاته المتميزة، وقد تنبه إلى مثل هذا، أبو علي الفارسي في حوارته مع ابن خالويه، أمام سيف الدولة فقال: "كنت بمجلس سيف الدولة بجلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال: ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتنسب أبو علي، وقال: ما أحفظ إلا اسماً واحداً، وهو السيف. وقال ابن خالويه: فأين المهتد والصَّارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة"<sup>(4)</sup>.

## 3- التطور اللغوي:

وهو أن تتطور بعض أصوات الكلمة على ألسنة العرب، فتنشأ صور أخرى للكلمة، وبعد ذلك يعدُّها اللغويون، مترادفات لمسمى واحد، ومن أمثلة ذلك اختلاف ترتيب الحروف في اللفظ، مثل: (جذب وجذب)، و(صاعقة وصاقعة)، و(اضمحل وامضحل) وهذا ما يطلق عليه (القلب)، ومن التطور الصوتي الإبدال وهو إحلال حرف مكان حرف في الكلمة ومثل ذلك ما روي عن الأصمعي

(1) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص316.

(2) ينظر: حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص291.

(3) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص212، 213.

(4) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 405/1.

أنه قال: "اختلف رجلان في (الصقر) فقال أحدهما: (الصقر) بالصاد، وقال الآخر: (السقر) بالسين، فترضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما؛ إنما هو (الزقر)"<sup>(1)</sup>، وقد يكون التطور اللغوي في معنى الكلمة ودلالاتها لا في لفظها، فمن الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء وتختلف في بعضها الآخر، وبمرور الزمن تصبح تلك الكلمات مترادفة؛ لأن المعاني لا تبقى على حال واحدة، فقد يصبح الخاص عاماً، أو العام خاصاً مثل كلمة (هلك) في العربية، فهي في العربية بمعنى (الذهاب) لكل نوع منه، وفي العربية تحدد وأصبح مقصوراً على نوع واحد من الذهاب وهو (الهلاك) فأدى هذا التطور إلى الترادف بين الموت والهلاك<sup>(2)</sup>.

#### 4- الاقتراض من اللغات الأخرى:

وهو استعارة الألفاظ من اللغات الأجنبية، التي كانت تجاور العربية، أو من أخواتها السامية، ويدخل في ذلك المعرب والمولد بعد عصر الاحتجاج، ومن ذلك ما روي من ألفاظ فارسية كالدمقس والاستبرق للحبر، وكالدستفشار للعسل والذي قال فيها ابن منظور: هي كلمة فارسية، معناها: ما عصرته الأيدي. ومنه قول الحجاج في كتابه إلى بعض عماله بفارس: أبعث إليّ بعسلٍ خُلاّراً، من النحل الأبقار، من الدستفشار، الذي لم تسمه النار<sup>(3)</sup>.

#### 5- الفخر والاعتزاز:

إن الفخر والاعتزاز له أثره الواضح في جمع عدد من الأسماء للشيء الواحد، وقد صار غرضاً للغويين يتسابقون نحوه ويتفاخرون به، ولم يكونوا يهدفون من وراء ذلك إلى غاية لغوية، بقدر ما هو منافسة المفاخرة والمباهاة بجمع الأسماء الكثيرة للشيء الواحد، جاعلين من ذلك آية على سعة حفظهم، وراحوا يجمعون مختلف الألفاظ للشيء الواحد سواءً كان من المشترك اللفظي أو من الصفات، أو من المهجور، أو من الغريب النادر<sup>(4)</sup>، كما ورد عن ابن خالويه فخوراً بسعة معرفته وكثرة حفظه، أنه قال في مجلس سيف الدولة الحمداني وبحضرة جماعة من العلماء: "أحفظ للسيف خمسين اسماً"<sup>(5)</sup>.

(1) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، 374/1.

(2) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 183، وحاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص 281-286، رمضان

عبد التواب، فصول في فقه العربية، 319-320، ومُجد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص 81.

(3) ينظر مُجد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (بكر) 470/1.

(4) ينظر: حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص 287-289.

(5) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 405/1.

## 6- الوضع والوهم والخطأ:

ويكون ذلك أحياناً بسبب المنافسة الشديدة بين اللغويين، بغية أن يبرز أحدهم عن الآخر، وليظهر أنه عارف باللغة يلجأ إلى الاختلاف، ولذلك وجدت طائفة من الأسماء موضوعة ثم أخذت طريقها إلى اللغة، وأدى ذلك إلى كثرة الأسماء للشيء الواحد، وقد أفرد لذلك السيوطي باباً سماه: " معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت "(1)، وذكر ابن الأنباري في بعض أسماء الخمر قوله: " الفَيْهَج اسمٌ مُخْتَلَفٌ للخمر، وكذلك القَنْدِيدُ وأُمُّ زَنْبِقٍ "(2).

ومن أختار أمثلة المصطنع اللغوي وافتعال الخطأ، يروى أن جماعة قطعوا البيت:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فعرض لهم من تفعيلاته /ق بعضنا/ فجاءوا إلى المبرد وسألوه: ما القبعض؟ فقال: القطن،

وأنشد:

كأن سنامها حشي القبعضا(3)

وقد علق (الدكتور إبراهيم السامرائي) على مثل هذه الأخبار فقال: "يدل على أن شيئاً من هذا قد وقع بحيث صارت العربية غنية بالألفاظ الموضوعية لمعنى واحد، ومن هنا نشأت مشكلة الترادف في العربية. وهي في حقيقتها لا تعدو أن تكون أثراً من آثار الاصطناع وتوليد المعاني على هذه الطريقة"(4). فهذه الأخبار تدل على أن بعض الرواة وعلماء اللغة أضافوا كثيراً من الأسماء التي دخلت بعد ذلك في اللغة والاستعمال(5).

هذه بعض الأسباب التي أدت إلى كثرة الألفاظ المترادفة في المعاجم، ومؤلفات اللغويين العرب، التي يجمع المحدثون من علماء اللغات على إمكان وقوع الترادف، في أي لغة من لغات البشر، ولكن بتتبع الشروط التي وضعوها لتحقيق إمكانية القول بأن بين الكلمتين ترادفاً يتبين بطلان هذه الكثرة وعدم صحتها، ويبقى لظاهرة الترادف مقامها المحدود في العربية، كما هي الحال في اللغات الأخرى.

(1) المصدر السابق، 1/103.

(2) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (ف.ه.ج)، 10/340.

(3) ينظر: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 166.

(4) إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص 181.

(5) ينظر: حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ص 292-294.

ولذلك لا يجوز لنا أن نقول بوجود الترادف بإطلاق، أو عدم وجوده بإطلاق، بل يجب أن تكون هناك ضوابط لضبط هذه الظاهرة.

### المبحث الثاني: آراء بعض المتقدمين والمحدثين في ظاهرة الترادف:

إن ظاهرة الترادف شغلت العلماء قديماً وحديثاً، ما بين مقر لها جامع لألفاظها، وما بين منكر لها وخلافهم. هذا منبعث من حرصهم ومحبتهم، وإجلالهم للغة القرآن، فوضع المثبتون للترادف مصنفات خاصة ليثبتوا الترادف في واقع اللغة على لسان أصحابها، وكذلك وضع المنكرون مصنفات خاصة لنفي الترادف. وهذه بعض آراء العلماء المثبتين والمانعين المتقدمين والمحدثين.

أ- المثبتون لظاهرة الترادف من المتقدمين:

إن أول من أشار إلى ظاهرة الترادف هو (سيبويه ت 180 هـ) عندما قسم الألفاظ في باب اللفظ للمعاني، حيث يقول: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشياء هذا كثير"<sup>(1)</sup>.

وقصد بالترادف قوله: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد" ومثل له بقوله: "ذهب وانطلق"<sup>(2)</sup>.

قرب (ت 206 هـ) قال: "إنما أُوْقِعَت العربُ اللَّفْظَيْنِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ، لِيَدْلُوا عَلَى اتِّسَاعِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ"<sup>(3)</sup>.

الأصمعي (ت 214 هـ) والذي جعل عنوان أحد كتبه (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) وقد أورد فيه كثيراً من الألفاظ المترادفة<sup>(4)</sup>.

أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت 224 هـ) فقد ظهرت عنده فكرة الترادف بما سماه كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد، فقد ذكر في هذا الكتاب ألفاظاً مختلفة تدل على معنى واحد<sup>(5)</sup>.

مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ (ت 327 هـ) قال: "وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين: أحدهما

(1) سيبويه، الكتاب، 1/ 24.

(2) ينظر حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص35، 196. ومحمود سليم هياجنة، الإيضاح في الترادف، ص12.

(3) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 400.

(4) ينظر: محمود سليم هياجنة، الإيضاح في الترادف، ص12.

(5) ينظر المصدر السابق، ص13.



أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين؛ كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة ... وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به، والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك: البر والحنطة، والعيْر والحمار<sup>(1)</sup>.

وبلغ الجدل في ظاهرة الترادف بين العلماء من القرن الرابع الهجري حيث لم تعد ظاهرة الترادف مسألة مقتصرة على مجرد آراء في إثبات الترادف أو إنكاره مبنوثة في كتب اللغة بل تجاوزتها إلى أن يضع المثبتون مصنفات معنونة بالترادف تأكيداً لوقوعه في اللغة، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384 هـ) من تأليف كتاب (الألفاظ المترادفة)، كما جعلوا له أبواباً خاصة به في كتبهم، منهم:

ابن جني (ت 392 هـ) وكتابه الخصائص، وعلي بن مُجَدِّ الجرجاني (ت 816 هـ)، وكتابه التعريفات وغيرها<sup>(2)</sup>.

ب- المانعون لظاهرة الترادف من المتقدمين:

إن أول من ذهب إلى إنكار ظاهرة الترادف هو ابن الأعرابي (ت 231 هـ) حيث قال: "كلُّ حَرْفَيْن أَوْعَتْهُمَا الْعَرَبُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ؛ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى لَيْسَ فِي صَاحِبِهِ، رُبَّمَا عَرَفْنَاهُ فَأَخْبَرْنَا بِهِ، وَرُبَّمَا عَمَّضَ عَلَيْنَا فَلَمْ نُلْزِمِ الْعَرَبَ جِهَلَهُ، وَقَالَ: الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا لَعَلَّةٌ؛ خَصَّتِ الْعَرَبُ فَأَخَصَّتْ مِنْهَا مِنَ الْعَلَلِ مَا نَعْلَمُهُ، وَمِنْهَا مَا تَجْهَلُهُ"<sup>(3)</sup>.

وبذلك يكون ابن الأعرابي أول من أنكر الترادف في اللغة، وقد انتصر عدد من اللغويين إلى رأيه، واتسعوا فيه وزادوه بياناً<sup>(4)</sup>. ومن الذين أنكروا الترادف:

أبو مُجَدِّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) صاحب كتاب (أدب الكاتب) والذي يرى أن الوجه الأساسي لتأليفه هو جهل الناس الفرق والتباين بين الألفاظ<sup>(5)</sup>، فقال: "فما رأيت أحداً منهم يعرف فَرْقَ ما بين الْوَكْعِ وَالْكَوْعِ، وَلَا الْحَنْفَ مِنَ الْقَدَعِ وَلَا اللَّمِّيَّ مِنَ اللَّطَعِ فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقْصَانِ، وَخَشِيْتُ أَنْ يَذْهَبَ رَسْمُهُ وَيَعْفُو أَثَرُهُ؛ جَعَلْتُ لَهُ حِظًّا مِنْ عِنَايَتِي

(1) مُجَدِّ بن القاسم الأنباري، كتاب الأضداد، نج: مُجَدِّ أبو الفضل، ص6.

(2) ينظر: محمود سليم الهياجنة، الإيضاح في الترادف، ص13، وحاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص197.

(3) مُجَدِّ بن القاسم الأنباري، كتاب الأضداد، تحقيق: مُجَدِّ أبو الفضل، ص7.

(4) حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص198، ومُجَدِّ نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص39.

(5) ينظر: محمود سليم الهياجنة، الإيضاح في الترادف، ص14.

وحزناً من تأليفه<sup>(1)</sup>.

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291 هـ) الذي تبع شيخه ابن الأعرابي في رفضه للترادف وروى عنه قوله: "وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة"<sup>(2)</sup>.

ابن درستويه (ت 347 هـ): يعد من الذين أنكروا الترادف إذ يقول: "فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه، والفروق، فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد قصدوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء ... على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراق معنى فعل وأفعال"<sup>(3)</sup>. ولقد ذهب ابن درستويه مع إنكاره الترادف إلى نفي تعاقب حرف الجر خلافاً لما ذهب إليه كثير من علماء العربية، ويرى في جواز ذلك إبطال حقيقة اللغة، وإفساد الحكمة فيها<sup>(4)</sup>.

أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 395 هـ): من المنكرين للترادف ومن أجل هذه الغاية وضع كتابه (الفروق الفردية) وصرح في مقدمته بإنكار الترادف، فقال: "الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فَعُرِفَ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد"<sup>(5)</sup>. وكذلك إلى ما ذهب إليه ابن درستويه في إنكاره لتعاقب حروف الجر<sup>(6)</sup>.

أبو الحسن أحمد بن فارس (ت 395 هـ): من الذين أنكروا الترادف وسلك في ذلك مذهب شيخه ثعلب وابن الأعرابي من قبله، فقال: "ويُسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو (السيف

(1) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص8.

(2) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة، 403/1، ومحمد نور الدين المنجد، المترادف في القرآن الكريم، ص39.

(3) عبد الله بن جعفر ابن درستويه، تصحيح الفصح، تح: عبد الله الجبوري، 165/1، 166.

(4) ينظر أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص16.

(5) المصدر السابق، ص12.

(6) ينظر: حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص201، ومحمد نور الدين المنجد، المترادف في القرآن الكريم، ص48.

والمهند والحسام) والذي نقوله في هذا: إن الاسم الواحد وهو (السيف)، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى ... قالوا: ففي (تعد) معنى ليس في (جلس)، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب<sup>(1)</sup>.

مُجَّد بن المفضل الملقب بالراغب الأصبهاني (ت 520 هـ): يعد الأصبهاني من الذين أنكروا الترادف وخاصة في القرآن الكريم، وقام بتأليف كتاب أسماه (المفردات في غريب القرآن الكريم) قال في مقدمته: "وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله ونسأله في الأجل بكتاب ينبي عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر يلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته نحو ذكره القلب مرة والصدر مرة ... ونحو ذلك مما يعد من لا يحق الحق ويطل الباطل أنه باب واحد فيقدر أنه إذا فسر الحمد لله بقول: الشكر لله ولا ريب فيه بلا شك فيه، فقد فسر القرآن ووفاه البيان<sup>(2)</sup>."

#### ج- المثبتون لظاهرة الترادف من المحدثين:

لقد تباينت آراء الدارسين في ظاهرة الترادف بين مثبت ومنكر، ولكن الغالبية منهم يجمعون على وقوع الترادف، ويصفونه بأنه أمر واقع لا يمكن دحضه، ويرون أن إنكاره إنكاراً تاماً مذهب لا تؤيده النصوص والشواهد اللغوية، وأنه شيء ثابت في العربية لا تخطئه عين ولا تخلو منه لغة قل أو كثر<sup>(3)</sup>، وأنه واقع في اللغة المشتركة وفي القرآن الكريم<sup>(4)</sup>، ومن مشاهير هؤلاء (الدكتور إبراهيم أنس)، حيث ضرب على ذلك أمثلة. منها: (آثر وفضل، حضر وجاء، بعث وأرسل، مشى ومأوى، بارئ وخالق، البلد والقربة ... إلخ)<sup>(5)</sup>.

كما أنه خلص في كتابه (دلالة الألفاظ)<sup>(6)</sup> إلى وجود ظاهرة الترادف في العربية، فهو لا يجد يجد فرقاً بين قولك مثلاً: لم يسمع، وفي أذنيه صميم، وفي أذنيه وقْرٌ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى:

(1) أبو الحسن أحمد ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 59.

(2) ينظر: الراغب الأصبهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 4.

(3) ينظر: رمضان عبد الوهاب، فصول في فقه العربية، ص 322، وإبراهيم أنس، في اللهجات العربية، ص 178.

(4) ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 299، وإميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 175.

(5) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 180.

(6) ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 216، 217.

﴿ وَإِذَا تُلْتَمَسُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ ﴾<sup>(1)</sup>. ويرى (الدكتور رمضان عبد التواب) أنه لا يصح إنكار الترادف جملة مع من أنكر، مع وجوب الاعتراف بأن بعض ما يتوهم أنه من المترادف هو غير المترادف، وأن أهل اللغة تساهلوا في عد كثير من المفردات من الترادف، كتفسيرهم اللفظة بأخرى<sup>(2)</sup>، واستشهد على ذلك بما روي عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: "قلت لأعرابي: ما المحببني؟ قال: المتكأكي. قلت: ما المتكأكي؟ قال: المتأزف. قلت: ما المتأزف؟ قال: أنت أحمق"<sup>(3)</sup>.

أما الأستاذ الزيايدي فإنه يرى "أن الترادف واقع في العربية ولا سبيل إلى إنكاره، وهو موضع ينميه التطور ويدعمه الاستعمال، ويشهد به الواقع اللغوي، أما هذه الكثرة فلا صحة لها بالمعنى الدقيق للترادف والترادف حالة تعرض لألفاظ من اللغة في أثناء حياتها وتطورها، ومن الجائز أن يكون ما كان مترادفاً في مرحلة ما متبايناً في مرحلة أخرى، والعكس صحيح أيضاً مادامت ألفاظ اللغة جميعاً عرضة للتطور الدلالي"<sup>(4)</sup>.

وذهب (الدكتور محمود فهمي حجازي) إلى أن المعنى الحديث للترادف إنما هو في الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة وليس في اتفاق المعاني<sup>(5)</sup>.

د- المانعون لظاهرة الترادف من المحدثين:

لقد سبق وأن ذكرت أن الغالبية من الدارسين المحدثين يقولون بالترادف، إلا أن هناك من وقف منهم موقف المنكر لهذه الظاهرة منهم:

الدكتور فضل حسن عباس:

ذكر الدكتور فضل في كتابه (إعجاز القرآن الكريم) في محاولة منع الترادف بين الكلمات القرآنية المتقاربة والتي ظنها بعض بأنها مترادفة، وأثبت الفروق التي بينها قوله: "والذي نطمئن إليه، وقد أطمأن إليه كثيرون قبلنا أن لا ترادف في كتاب الله تبارك وتعالى، والكلمات التي ظنها بعض الناس مترادفة عندما نعم النظر فيها، نجد أن لكل معناها الدقيق"<sup>(6)</sup>.

(1) سورة لقمان: الآية : 7.

(2) ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص315، 316.

(3) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة، 413/1.

(4) حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص306.

(5) ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص63.

(6) فضل حسن عباس، وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص175.

الأستاذ محمد نور الدين المنجد:

وقد قام بدراسة الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم وختم دراسته بقوله:

"وقد هدانا الاستقراء والتدبير في تلك الألفاظ إلى اختصاص كلٍ منها بدلالة أو أكثر من الدلالات الهامشية التي تجعله يمتاز من الألفاظ الأخرى التي تشاركه في المعنى العام، وقد نفينا القول بترادف تلك الألفاظ لعوامل عدة وجدناها تخرج باللفظ من دائرة الترادف"<sup>(1)</sup>.

الأستاذ محمود سليم هياجنة:

الذي ذكر في كتابه الإيضاح في الترادف أن: "الترادف في كتاب الله معدوم وفي اللغة نادر لما لألفاظ القرآن الكريم من دقة في الاختيار، وحسن في الأداء، وخصوصية في المعنى، فكل ديباجة لفظية في القرآن هي ثوب لا يتعداه، ولا يمكن أن يكون هذا الثوب لغير ذلك المعنى، وهذا سر من أسرار ألفاظه وسبب من أسباب عظمته وجلاله، إتقان ودقة وإحسان في اختيار اللفظ، وبلوغ الغاية القصوى في تمكن المعنى الكامل، وترباط تام وثيق فيما بين علاقات الألفاظ بعضها ببعض وقدرة بلغت سدره المنتهى على الإيجاء. فألفاظه قاطعة"<sup>(2)</sup>.

موقف علماء الغرب من ظاهرة الترادف:

لقد قسمت الدراسات الأجنبية الحديثة ظاهرة الترادف إلى ترادف مطلق، وترادف جزئي. والذي قام بهذا التقسيم هو (جون لاينز) وجعل الترادف المطلق مرهوناً بتحقيق الترادف الكامل والكلّي والتام، وتعتبر المترادفات كاملة الترادف فقط إذا كانت كل معانيها متطابقة، وتكون مترادفة كلياً فقط إذا كانت مترادفة في السياقات كافة، وتكون مترادفة تماماً فقط إذا كانت متطابقة في كل مجالات المعنى ذات العلاقة<sup>(3)</sup>.

هذا من حيث تقسيم الترادف، أما من حيث الخلاف في وقوعه، فمعظم اللغويين المعاصرين على إنكار الترادف الكامل، وقليل يسمح بوقوعه، وقد ذكر (الدكتور أحمد مختار) مجموعة من الآراء في هذا الشأن. أذكر منها<sup>(4)</sup>.

يقول (Blomfield) ما يفهم منه: إننا ندعي أن كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى

(1) محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص 254.

(2) محمود سليم هياجنة، الإيضاح في الترادف، ص 38.

(3) ينظر: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ت: الدكتور عباس صادق الوهاب، ص 53-55.

(4) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 224، 227.

مختلفاً عن الأخرى، وما دامت الكلمات مختلفة صوتياً فلا بد أن تكون معانيها مختلفة كذلك. وعلى هذا فنحن باختصار نرى أنه لا يوجد ترادف حقيقي.

ويقول (F.H.George): إذا كانت كلمتان مترادفتين من جميع النواحي ما كان هناك سبب في وجود الكلمتين معاً.

ويقول (Lehrer): إذا اشتربنا التماثل التام بين المفردتين فلن يكون هناك مترادفات، ولكن قد يكون هناك عدد من المفردات المتشابهة إلى حد كبير في المعنى، ويمكن تبادلها بصورة جزئية. ويقول (Stork): كل الكلمات تملك تأثيراً عاطفياً، كما تملك تأثيراً إشارياً، ولهذا فمن المستحيل أن نجد مترادفات كاملة.

وخلاصة ما تقدم من أقوال "أن معظم علماء الغرب ينكرون وقوع الترادف المطلق حسب مصطلح (جون لاينز)، ويرون أن الترادف يكون فيما يصح تسميته بشبه الترادف، أو الترادف الجزئي، أو التقارب الدلالي، أو التداخل المعنوي، وما أشبه ذلك من المصطلحات، وقليل منهم يرى الترادف نادر الحدوث"<sup>(1)</sup>، ومرد اختلافهم في ذلك تباين نظراتهم إلى فكرة المعنى اللغوي، وذلك حسب مناهجهم النفسية والاجتماعية والمنطقية والفلسفية. ولعل أهم العقبات التي ذكرها المنكرون تتمثل في المعاني الإضافية والجوانب العاطفية والأسلوبية، والإيجابية.

وعندهم أن مقياس الترادف الحقيقي يقوم على إمكانية استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغير في المعنى، وهناك كثير من الألفاظ التي تدل على معنى واحد ولكنها تختلف من حيث الاستعمال. فلا يمكن أن نستبدل الواحدة بالأخرى في جميع الاستعمالات، وأقرب مثال على ذلك (الحرب، والوعى، والهيحاء)، فهي بمعنى واحد، فمثلاً: تقول: (الحرب النفسية) ولا يجوز أن تقول (الهيحاء النفسية، أو الوعى النفسية) وبذلك يكون الترادف عند بعض المحدثين الأجانب ظاهرة غير ثابتة في الألفاظ، لاكتساب الألفاظ المترادفة معاني مختلفة بمرور الوقت، وتخصص كل منها باستعمال معين<sup>(2)</sup>.

وبعد عرض بعض أقوال العلماء والباحثين من المتقدمين والمحدثين في ظاهرة الترادف اتضح أن هذه الظاهرة بين مفتخر بها ومستنكر لها، فمن قال بالترادف يرى أنه من دلائل فضل العربية وتفخر به على غيرها، وخصيصة من خصائصها، ودليلاً على سعة هذه اللغة وغناها وثراء مفرداتها في

(1) محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص 77.

(2) ينظر حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص 270، 271.

التعبير و"التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد، قد يتأثى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية، والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأثى ذلك باستعمال مُرادفه مع ذلك اللفظ"<sup>(1)</sup>. وأن الترادف يحسن "للحاجة إلى التوسع بالألفاظ، ألا ترى أن الساجع أو الشاعر، لو افتقر إلى استعمال معنى: (قعد) مع قافية سينية، لاستعمل معنى: (جلس) ولو لم يستعمل في هذا إلا (قعد) لضاق المذهب، ولم يوجد من التوسع ما وجد بوجوده"<sup>(2)</sup>، ومن قال بإنكار الترادف يرى أن هذه الظاهرة تعد إسرافاً في المفردات وتعبيراً عن الشيء الواحد بمجموعة من الألفاظ لا ضرورة لها<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثالث: نماذج من الفروق اللغوية في القرآن الكريم واللغة

إن القول بوقوع الترادف أمر واقع وذلك لذهاب أكثر اللغويين إليه وتأييده النصوص، ويشهد به الاستعمال شروط معينة تحد من كثرته وإطلاقه، أما كثرته فتحتاج إلى نظر، وذلك لأن الكثير من الألفاظ تقاربت معانيها، وتشابهت دلالاتها ولكثرة استعمالها تطورت دلالتها، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد غير مكترئين بما بينها من فروق دقيقة، فترادفت ألفاظ كثيرة على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال، فعد بعض علماء العربية ذلك ضرباً من فساد اللغة، فوقفوا في وجه هذا التيار وصنفوا أبواباً وكتباً في الفروق، ومن هؤلاء العلماء المتقدمين: (ابن قتيبة، وأبو هلال العسكري، والعكبري، وابن البيطار). ومن المحدثين: (نور الدين الجزائري، والمستشرق هزيكوس لامنس)<sup>(4)</sup>، وفيما يأتي نماذج لألفاظ من القرآن الكريم واللغة كان قد اختلف فيها كثير من الناس، فمنهم من قال بترادفها، ومنهم من أنكر ذلك.

أولاً: نماذج في الفروق في القرآن الكريم:

1- أب، والد:

أب: يقول الراغب الأصبهاني إن: "الأب: الوالد، ويُسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء، أو إصلاحه، أو ظهوره أباً"<sup>(5)</sup>، وفي القرآن الكريم لفظ (الأب) يشمل الأب المباشر والجد وإن علا،

(1) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المرهر في علوم اللغة وأنواعها، 406/1.

(2) ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي، ص96.

(3) ينظر الحاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص280.

(4) ينظر: حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، ص231، 232.

(5) الراغب الأصبهاني، معجم مفردات القرآن، مادة (أ.ب.أ)، ص13.

فالدليل من القرآن على أنها الأب المباشر قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾<sup>(1)</sup>، وأنها تعني الجد قوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

والد: يقول ابن فارس: "الواو واللام والذال: أصلٌ صحيح. وهو دليل النَّجْلِ والتَّسْلِ، ... وتَوَلَّدَ الشيء عن الشيء: حصل عنه"<sup>(2)</sup>. وبذلك يكون قصده أن الوالد الأب المباشر خاصة، فإنه يطلق ولا يُراد منه إلا حقيقة معناه وهي الأب المباشر وذلك لدلالاتها على الجانب العاطفي في الإنسان، إذ لا تخفى العاطفة بين الولد ووالده، فتتور تلك العاطفة بين الحفيد وأجداده. وفي القرآن الكريم الآيات التي توصي بالرفقة والإحسان والشكر آثرت لفظ الوالدين على الأبوين منها قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(3)</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾<sup>(4)</sup>، ولقوة الرابطة العاطفية بين الوالد وولده أقسم الله تعالى بما فقال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾<sup>(5)</sup>.

فلفظ الأب يطلق على الآباء والأجداد عموماً، أما لفظ الوالد فلا يطلق إلا على الأب المباشر نظراً لمعنى النسل والنجل. وبهذا لا يكون اللفظان مترادفين، ولا يحل أحدهما محل الآخر<sup>(6)</sup>.

## 2- النأي والبعد:

النأي: إن الاستعمال القرآني ينفي الترادف بينهما فجاءت (النأي) في القرآن بمعنى الإعراض قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّأُ﴾<sup>(7)</sup>. البعد: يأتي نقيض القرب فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرُؤْنَهُ بَعِيدًا (6) وَتَرَاهُ قَرِيبًا﴾<sup>(8)</sup>. على ذلك لا يكون اللفظان مترادفين كما ظن بعضهم بترادفهما<sup>(9)</sup>.

## 3- بزغ وطلع:

بزغ: قال ابن فارس: "الباء والزاء والغين أصلٌ واحد، وهو طلوع الشيء وظهوره، يقال: بزغت

(1) سورة يوسف: الآية: 4.

(2) أبو الحسين أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (و.ل.و)، 6/143.

(3) سورة البقرة: الآية: 83.

(4) سورة لقمان: الآية: 14.

(5) سورة البلد: الآية: 3.

(6) ينظر: مجد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص 140-141.

(7) سورة الإسراء، الآية 83. وسورة فصلت، الآية: 51.

(8) سورة المعارج: الآية: 6، 7.

(9) ينظر: محمود سليم هياجنة، الإيضاح في الترادف، ص 44.



الشمس ويزغ ناب البعير إذا طلع<sup>(1)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾<sup>(2)</sup>. ذهب أبو هلال إلى التفريق بين اللفظين على أن البُزُوعُ أول الطلوع، أي لما رآها في أول أحوال طلوعها تفكر فيها فوقع له أنه ليست بإله<sup>(3)</sup>.

ووضح أبو حيان في تفسيره للآية السابقة والتي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾<sup>(4)</sup>. بأن سيدنا إبراهيم إبراهيم عليه السلام كان يتربص الأنوار، والارتقاب يكون لأول الأمور فكان يصوب ناظره إلى الأفق حيث تظهر الشمس، والأفق لا علو فيه ولذلك كان التعبير بالبزوغ<sup>(5)</sup>.

الطلوع: قال ابن فارس: "الطاء واللام والعين أصل واحد صحيح، يدل على ظهور وبروز"<sup>(6)</sup>. وبرز<sup>(6)</sup>. وبذلك يكون عنده البرزوغ والطلوع يدلان على شيء واحد وهو الظهور.

ويرى محمد نور الدين المنجد بأن الطلوع لا يكون من علو فيقول: "إذا ما ارتفعت الشمس قليلاً سمي ذلك طلوعاً؛ لأنها تشرف على الأرض من علو، وذلك بدءاً من وقت الضحى، دليلنا على ذلك تعدى الفعل (طلع) بحرف الاستعلاء (على) وما فيه من علو وإشراف، ويؤيد معنى الارتفاع عن الأفق في الطلوع قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾<sup>(7)</sup> ... ومستقرى الطلوع والإطلاع في القرآن الكريم يجد اطراد تعديه بحرف الاستعلاء (على) سواء كان مذكوراً كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾<sup>(8)</sup>. أم مقدراً على قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبِ﴾<sup>(9)</sup> ... والذي نخلص إليه من وراء ذلك أن (الطلوع والبرزوغ) لفظان متباينان، لا ترادف بينهما عند التحقيق<sup>(10)</sup>.

(1) أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (ب.ز.غ)، 244/1.

(2) سورة الأنعام: الآية: 78.

(3) ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص 564.

(4) سورة الأنعام: الآية: 77.

(5) ينظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 172/4.

(6) أبو الحسن أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة (ط.ل.ع)، 419/3.

(7) سورة طه: الآية: 130.

(8) سورة آل عمران: الآية: 179.

(9) سورة مريم: الآية: 78.

(10) محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص 200-203.

وبذلك يكون اللفظ في القرآن الكريم مقام لا يقوم فيه غيره لأنه البيان الأعلى الذي جعل ألسنة الأعراب في عصر فصاحتها عاجزة عن أن تأتي بمثله، لما في ألفاظه من دقة في الاختيار وحسن في الأداء وخصوصية في المعنى والله أعلم.

ثانياً: نماذج في الفروق في اللغة:

### 1- قعد وجلس:

ذهب طائفة من اللغويين إلى أنهما بمعنى واحد، وذهب آخرون إلى أن في (قعد) معنى ليس في (جلس) ومن أصحاب هذا الرأي ابن فارس حيث قال: "نحن نقول في قعد معنى ليس في جلس، ألا ترى أنا نقول (قام ثم قعد). (أخذه المقيم والمقعد)، و(قعدت المرأة عن الحيض)، ونقول لناس من الخوارج: (قعد)، ثم نقول: (كان مضطجعاً فجلس)؛ فيكون القعود عن القيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأن (الجلس: المرتفع)، فالجلوس ارتفاع عما هو دونه"<sup>(1)</sup>. ومنهم من فرق بينهما بفرق آخر وهو "أن القعود ما تعقبه لبث بخلال الجلوس، ولهذا يقال قواعد البيت دون جوالسه للزومها، وهو ليس الملك دون قعيده لأنه يحمده منه التخفيف، ولذا قيل: (مقعد صدق) لأنه لا زوال"<sup>(2)</sup>. وحكي عن الخليل بن أحمد أنه فرق بينهما في قوله: "أن يقال لمن كان قائماً: اقعد، ولمن كان نائماً أو ساجداً: اجلس"<sup>(3)</sup>. هذا ما قاله بعض اللغويين في الفرق بين (قعد وجلس) بالنظر إلى الأصل، ومن جعل كلاً منهما يقع موقع الآخر نظر إلى تقاربهما في المعنى وبسبب التوسع وتعميم دلالة الجلوس وجرى الاستعمال على أنهما مترادفان كما نص على ذلك الجوهري بأن "قعد ... أي جلس"<sup>(4)</sup>.

### 2- أتى وجاء:

ذهب ابن منظور إلى أن المجيء هو الإتيان، والإتيان هو المجيء<sup>(5)</sup>، وهذا مما يدل على ترادفهما ترادفهما عنده أما أبو هلال فقد فرق بين (أتى وجاء)، بقوله: "جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال جاء فلان نفسه، ولا يقال أتى فلان نفسه، ثم كثر حتى استعمل أحد اللفظين في موضع الآخر"<sup>(6)</sup>.

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ص60.

(2) شهاب الدين الخفاجي، شرح درة الغواص، ص519.

(3) القاسم بن علي الحريري، درة الغواص، تح: مجد أبو الفضل إبراهيم، ص193-194.

(4) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (قعد)، 525/2.

(5) ينظر: مجد بن مكرم بن منظور، اللسان، مادة (ج.ي.أ)، 431/2، مادة (أتى) 64/1.

(6) الراغب الأصبهاني، معجم مفردات القرآن، مادة (ج.ا.ء)، ص34.

وملخص عرض هذه الفروق أنه لا ترادف بين ألفاظ القرآن الكريم حتى ولو جاءت لفظة مثل (جاء) في لهجة، و(أتى) في لهجة، وذلك لسمو بيانه وفصيح ألفاظه وأن كل حرف من حروف القرآن وضع بحكمة بالغة، ومع ذلك فإننا نحتاج إلى الترادف في تفسير ألفاظه وبدونه لا نستطيع أن نفسر القرآن الكريم.

أما وقوع الترادف في غير القرآن فلا سبيل إلى إنكاره جملة، وذلك لجواز استعمال كلمتين للدلالة على معنى واحد عند غياب الفروق الدلالية بينهما كما في الفعلين (جاء، وأتى) فقد صارا يستعملان للدلالة على القدم باعتبار واحد، وبذلك لا يكون فرق في الدلالة على القدم إذا قصدنا بـ (جاء) معنى (أتى) وعليه في هذه الحالة نكون قد أردفنا، ولا وجود لمانع يمنع القول بأنهما مترادفان. وإذا عدم التماثل بين الكلمتين، ولو في جزئية واحدة، يجعلهما غير مترادفتين فمثلاً (المهند) للسيف قد زاد ملمحاً دللياً على سائر السيوف؛ لأن لفظ (المهند) ضاق مجاله فأصبح متضمناً في السيف لا مطابقاً له، فكل مهند سيف، وليس كل سيف مهنداً وإنما كان كذلك لأن كلمة مهند تدل على كونه مصنوعاً في الهند، فأصبح اللفظ مقصوراً على ذلك النوع من السيوف<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: سمير شريف استتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص321.

## الخلاصة:

في ختام هذا البحث، اتضح لي أن الترادف ظاهرة تدل على نمو اللغة وتطورها، وهي ظاهرة تنبه العلماء إليها في وقت مبكر، ووجدت في مصنفاتهم عدة أسماء مختلفة للمعنى الواحد دون فرق، وكذلك تعدد الأسماء للمسمى الواحد حتى بلغت الآلاف، وهذا يدل على وضوح الظاهرة عند العلماء واقتنارهم بما سمعوه من أفواه العرب، وتناقلوه عنهم رواية وحفظاً، ومع ذلك فقد اختلف اللغويون من المتقدمين والمحدثين في إثبات هذه الظاهرة أو إنكارها، ومن خلال اطلاعي المتواضع على مفهوم الترادف، وآراء العلماء فيه، أسبابه، وعرض بعض نماذج من الفروق اللغوية في القرآن الكريم واللغة أستنتج الآتي:

لا ترادف في القرآن الكريم لما في لألفاظه من دقة في الاختيار، فكل لفظ فيه له خصوصية في المعنى لا يقوم بما غيره، وهذا سبب من أسباب عظمته وإعجازه.

إن الترادف واقع في كلام العرب بشروط معينة ولا سبيل إلى إنكاره.

إن الترادف دليل على سعة اللغة العربية وغناها وثراء مفرداتها كما يمد مستعملها بثروة هائلة توفي بمتطلبات التعبير وسياقاته المختلفة.

إن اختلاف اللهجات لا يعد أحياناً من الترادف، ولكن حين نقصد باللفظة المعنى الآخر نكون بذلك قد أردفنا.

لا يجوز القول بعدم وجود الترادف بإطلاق أو بوجوده بإطلاق، بل يجب أن تكون هناك ضوابط ومعايير لهذه الظاهرة، كما يجب ملاحظة الفروق في الدلالات بين المترادفات وإدراكها. اللفظان يكونان مترادفين إذا كان يمكن وضعهما في أي جملة دون تغيير في مفهوم الجملة، والترادف لهذا المعنى نادر الحدوث، ولو كانت الكلمتان مترادفتين من جميع النواحي لما كان هناك حاجة في وجود الكلمتين معاً.

إثبات الترادف بين الألفاظ يكون بالنظر إلى الذات، وإنكاره يكون بالنظر إلى الصفات.

الترادف يعين من عسر عليه النطق بحرف ما في كلمة أن يأتي بمردفها.

عن طريق الترادف يستطيع الشاعر أن يأتي بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد، في مكان واحد للتأكيد والمبالغة.

## فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

- 1- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978.
- 2- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1985.
- 3- في اللهجات العربية، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط4.
- 4- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط2، 1988 م.
- 5- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1399 هـ - 1979 م.
- 6- أميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط1، 1982 م.
- 7- أبو البركات كمال الدين، عبد الرحمن بن مُجَدِّد ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ط3، 1405 هـ - 1085 م.
- 8- جون لابنيز، اللغة والمعنى والسياق، ت: د. عباس صادق الوهاب، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد، ط1، 1987م.
- 9- حاكم مالك الزيايدي، الترادف في اللغة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980 م.
- 10- أبو الحسن أحمد ابن فارس، الصَّاحِي فِي فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسخ، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997م.
- 11- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُجَدِّد هارون، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، لبنان، 1410 هـ - 1990 م.
- 12- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين مُجَدِّد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1425 هـ - 2004م.

- 13- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، الناشر مكتبة الخاجي بالقاهرة، ط6، 1420 هـ - 1999 م.
- 14- أبو زكرياء، يحيى بن زياد الفراء، ت: مُجَدُّ علي النجار، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ - 1983 م.
- 15- سمير شريف استتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط2، 1429 هـ - 2008 م.
- 16- سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب كتاب سيبويه، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 17- السيد مُجَدُّ مرتضى بن مُجَدُّ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيه: د. عبد المنعم خليل وأ. كريم سيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
- 18- الشريف علي بن مُجَدُّ الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983 م.
- 19- شهاب الدين الخفاجي، شرح درة الغواص، تح: عبد الحفيظ مرغلي القرني، دار الجيل، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1417 هـ - 1996 م.
- 20- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1976.
- 21- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: مُجَدُّ أحمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1986 م.
- 22- عبد الله بن جعفر ابن درستويه، تصحيح الفصح، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1395 هـ - 1975 م.
- 23- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: مُجَدُّ علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط2.

- 24- فضل حسن عباس، وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم.
- 25- القاسم بن علي الحريري، درة الغواص في أهوام الخواص، تح: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، دار نُهضة مصر للطبع والنشر.
- 26- مجد الدين المبارك بن مُجَّد ابن الأثير، المرصع في الآباء والأمهات والبنين والأذواء والذوات، تح: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد الكتاب السادس، 1391 هـ - 1971 م.
- 27- مُجَّد الطاهر ابن عشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 28- مُجَّد بن القاسم الأنباري، كتاب الأضداد، تح: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1960م.
- 29- مُجَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين مُجَّد عبد الوهاب و مُجَّد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1419 هـ - 1999 م.
- 30- مُجَّد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1428 هـ - 2007 م.
- 31- مُجَّد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
- 32- أبو مُجَّد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، أدب الكتاب، تح: مُجَّد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1402 - 1982م.
- 33- مُجَّد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط1، 1417 هـ - 1997م.
- 34- محمود سليم هياجنة، الإيضاح في الترادف، دار الكتاب، الأردن - اربد، ط1، 2001م.
- 35- محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2.

- 36- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق في اللغة، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرسالة، ط1، 1422 هـ - 2002م.
- 37- ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي، تح: الدكتور فخر الدين قباوة، حلب، 1973م.